بوخالفة حضور التراث في المسرحية الجزائرية الحديثة

يتمحور العمل حول مجموعة من النقاط هي:

أ-مقدمة نظرية عن المسرح الجزائري:

يتم الحديث في هذا العنصر عن ظاهرة الإخراج المسرحي في الجزائر،وأهم التجارب الإخراجية في المسرح التي أسهمت بقسط وافر في دعم التجربة الفنية للمسرح الجزائري الحديث.

ب-تجربة أهم الرواد في التأليف والإخراج المسرحي:

ضمن هذه النقطة يتم التطرق لتجربة "عبد القادر علولة" من خلال أعمال معينة،وممارسات نموذجية في الإخراج المسرحي.

ثم تجربة ولد عبد الرحمان كاكي في تأصيل المسرح الجزائري الحديث.وتعتبر هذه التجربة مرجعا أساسيا في المعرفة المسرحية الجزائرية،والتي تطورت مع سياقات تاريخية تغيرت فيها متطلبات الإنسان وأسئلته الفكرية؛فعمل الكاتب المسرحي ولد عبد الرحمان كاكي على تجاوز الأطر الكلاسيكية لجماليات المسرح اليوناني،وقدم للجزائر نماذج جديدة للمسرح الأوروبي عامة والجزائري خاصة.فكان من الأوائل الذين ركزوا دعائم المسرح الجزائري لتتنوع المدارس التي استقى منها معارفه الفكرية والفنية معا،كل حسب تاريخها وأسئلتها الثقافية والاجتماعية والدينية.ولذلك كانت مسرحياته ذات الطابع الإيطالي ديوان القراقوز،والعبثية،تاريخ الزهرة،كل واحد وحكمه،..إلى جانب الطابع الملحمي في مسرحية القراب والصالحين.فكانت مثل هذه المسرحيات تعبيرا صريحا عن الواقع والوعي التاريخي البالغ التعقيد.

ج-توظيف التراث في المسرح الجزائري الحديث،المسرح الحلقوي أنموذجا:

هذه النقطة تتضمن المسائل الآتية:

1-دواعي توظيف التراث في المسرح الجزائري الحديث.

2-توظيف التراث في المسرح الحلقوي الجزائري.

3-توظيف الشخصيات التراثية في المسرح الحلقوي الجزائري.

***الأهداف:**

خلال هذه السنة نسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية من خلال البحث في علاقة المسرح الجزائري بالتراث:

-التأصيل لنقد مسرحي جزائري حديث،بأبعاد ثقافية ذات أبعاد حضارية عميقة هي من صميم وجدان وشعور الأمة الجزائرية.

-تحديد المنابع التراثية للمسرح الجزائري الحديث.

-إبراز العلاقة المباشرة بين الكتابة المسرحية الجزائرية،وعناصر التراث الشعبي.

-تحديد الآليات الفنية لاستيعاب التراث في الأعمال المسرحية الجزائرية.

-تأكيد العلاقة الوطيدة بين المسرح الحلقوي،والذهنية الشعبية التراثية للمجتمع الجزائري.

-تحديد وظائف التراث في المسرح الجزائري الحديث.

-إثراء الدراسات النقدية ضمن تخصص النقد المسرحي الجزائري الحديث.

***الصعوبات:**

هناك صعوبات فعلية تواجه اكتمال موضوع الدراسة،وهي:

-قلة الدراسات المتخصصة في هذا المجال(مجال النقد المسرحي الجزائري الحديث)،الشئ الذي يفسر فقر المكتبة النقدية الجزائرية وكذا الثقافية من مثل هذه الدراسات.

-قلة الاهتمام في الأوساط النقدية الحديثة بموضوع النقد المسرحي المعاصر،لاسيما الجزائري منه.

-قلة النصوص المسرحية الجزائرية المدونة،خاصة تلك التي استوعبت بعض عناصر التراث الشعبي على وجه التحديد،مما يعيق تحديد تصورات منهجية للمعالجة.

***تعليق:**

تمثل العودة إلى التراث في الأعمال الأدبية الإبداعية بشكل عام،مسألة طبيعية لدى الإنسان المبدع من باب التأسيس لمنطلقات إبداعية معينة،والتي تفسر بدورها خلفيات حضارية تثبت المنابع الصريحة لفن أدبي معين،وتحديد هويته المتعلقة به.

ولا نحسب أن العمل المسرحي كنص إبداعي أولا،يشذ عن هذه القاعدة وهذا لدواعي عديدة يمكن ذكر بعض منها:

أولا:تحقيق الثراء النوعي للنص المسرحي من الناحية الإبداعية على وجه الخصوص.

ثانيا:ترسيخ الانتماء الحضاري للنص المسرحي.

ثالثا:تحقيق الخصوصية النوعية والمميزة للنص المسرحي،وهذا وفقا لطبيعة البيئة الحضارية التي ينتمي إليها.

رابعا:محاولة إيجاد آليات التفسير لكل ما يتعلق بحيثيات الواقع المعيش،وهذا بتحقيق التآلف النوعي والفني،بين المرجعية التراثية والنص المسرحي.

خامسا:تفعيل عناصر التراث الشعبي،وإخراجها من نطاق الجمود،إلى آفاق العمل والفاعلية.وهذا بغية تحقيق المصداقية الفنية للنص المسرحي.

والمسرحية الجزائرية الحديثة،كغيرها من المسرحيات في العالم العربي ترى في التراث منبعا حضاريا أصيلا،يمثل مرجعية نوعية تهدف إلى تحديد هوية النص المسرحي الجزائري المعاصر.لذلك فالعودة إلى التراث بالنسبة للمسرحية الجزائرية الحديثة،يجد مبرراته من حيث كونه يحقق هذا الثراء الفني الهادف إلى التنوع الذي من شأنه إيجاد القوة الفنية للنص المسرحي.

وبحكم أن المسرح نشاط اجتماعي كما أنه نشاط ثقافي،يمكن الحديث عن الفاعلية الاجتماعية والثقافية للنص المسرحي الجزائري المعاصر،من خلال تحديد العلاقة النوعية بين المسرحية والمجتمع؛هذه العلاقة التي تصوغها الخلفيات التراثية.ولا يمكن في هذه الحال اعتبار المسرحية مجرد عمل ترفيهي،بحكم أن تمتع النص المسرحي بخلفيات تراثية يعني بالتأكيد تقديم المادة التراثية للمتتبع أو المشاهد بطريقة سهلة للغاية،مما يعني تثقيف الجمهور المشاهد،وجعله هو الآخر يحظى بإحاطة نوعية بتراثه الثقافي والتاريخي الثري.

من هنا تنبع أهمية دراسة عناصر التراث بشكل عام في المسرحية الجزائرية الحديثة،وتحديد آليات حضور هذه العناصر،باعتبارها خلفية إبداعية هامة.

I-IDentification du projet: التعريف

1-بالمشروع

te page 4)

PNR (voir liste page 4) **Organisme pilote (voir**

Intitulé du projet **عنوان المشروع**

Chef de projet		رئيس المشروع
Etablissement de domiciliation		مؤسسة توطين المشروع

Chercheurs impliqués dans le projet أعضاء المشروع و المؤسسة المستخدمة

Nom et prénom الاسم و اللقب	Grade الرتبة	Etablissement employeur المؤسسة المستخدمة	Observation (actif, détachement, démission, congé prolongé)

Déroulement du projet :

Rappeler brièvement les objectifs du projet et les taches prévues pour la première année, mentionner éventuellement les difficultés rencontrées

تذكير مختصر بأهداف المشروع و المهام المسطرة للسنة الأولي مع إمكانية ذكر الصعوبات المسجلة:

- استكشاف مدى توظيف المسرح الجزائري الحديث للتراث بكل أنواعه،
- دراسة العلاقة الأدبية بين النص المسرحي الإبداعي والنص التراثي
- معالجة وتصنيف وظائف التراث ضمن النص المسرحي، والآراء المتعددة والمختلفة في هذا المجال.

أهم الصعوبات: – عدم تخصص أعضاء الفرقة في الموضوع ذاته

انعدام العمل الجماعي وروح الاتكالية التي تعرقل انسجام العمل

Rapport d'avancement sur le projet (maximum deux pages)*

تعليقات حول المشروع (صفحتين (2) على الأكثر)*

إن الموضوع الذي نتناوله يتعلق بالمسرح الجزائري الحديث وتوظيفه للتراث الشعبي، مما يعني دراسة علاقة أدبية بين النص المسرحي الإبداعي ونص تراثي شعبي بكل ما يعنيه ذلك من عمومية واجتماعية. كما يستوجب تناول هذه العلاقة التعريج على وظيفة التراث ضمن النص المسرحي، والآراء في هذا متعددة ومختلفة. كما يفرض حضور التراث في النص المسرحي العربي نفسه كيف وقد كانت أقدم صيحات الاعتماد على التراث في نسج النص المسرحي قد انطلقت من المشرق عن طريق أحمد أبو خليل القباني ويوسف السباعي. فأما الأول "فقد وضع يده على أمرين هامين يشكلان فهما متقدما للفن ولطبيعة المجتمع الذي يتحرك على أرضيته هذا الفن الجديد: لقد أدرك القباني.. أن في التراث العربي القصصي والسير الشعبية مصدرا لا ينضب للحكايات، وأن العرض المسرحي لابد وأن ينهض على قصة، وأن القصص والحكايات تشد المتفرج. وأدرك ثانيا أن الغناء والموسيقى والتطريب فيه من الحيوية ما يكفل للفنان الوصول إلى أكبر عدد من المتفرجين". أما الثاني فقد دعا إلى إعادة النظر في المسرح السائد من خلال المطالبة بالعودة إلى التراث الشعبي وكتب على ضوء تلك الدعوة وتطبيقا لها مسرحيته الشهيرة "الفرافير"، وفي ذات الإطار جاءت دعوة الحكيم إلى اعتماد الحكواتي أو الراوي كقالب مسرحي عربي قائم على التشخيص بدل التمثيل.

لاشك أن هذه الصيحة وتلك النظرة جاءت في ظرفين مختلفين فالقباني جاءت نظرته معالجة لغياب نموذج ومثال يقتدى في التأليف أو بالأحرى العرض المسرحي فاقترح أساسين هما من صلب التقليد الشعبي الحكائي ألا وهما القص والتطريب. ورغم أن الكاتب نديم معلا أدرج العنصرين ضمن تقنيات العرض في رده على النقد الذي وجه للبناء الدرامي عند القباني فإني أرى

أن القص عنصر نصي ينخرط بالتأكيد في صلب المدونة المسرحية بينما يخرط التطريب أو الغنـــاء ضمن تقنيات العرض. أما منادة السباعي فجاءت في مرحلة يمكن عدها ذهبية في تاريخ المســـرح العربي وبالتالي تندرج رؤيته ضمن معالجة أزمة النص المسرحي التي عاشت اغترابا واضحا تحـــت تأثير النظريات الأجنبية وفقدان النص المسرحي نكهته الجماهيرية فكانت دعوتـــه بمثابـــة إنقـــاذ للمسرح من غربته ونخبويته.

من خلال هذا نلاحظ جيدا أن قضية التراث في علاقتها بالمسرح معقدة جدا وترتبط كثيرا بالمسار التطوري للمسرح العربي عموما. فهل اللجوء إلى التراث عبارة عن أزمة أم هـــو الواقع الطبيعي الذي كان على الكاتب المسرحي أن يأخذه في الاعتبار منذ البداية؟

الحقيقة أن وجود التراث في النص المسرحي ليس ظاهرة تخص النص العربي بل إن النص العالمي مشرقا ومغربا تعرض للرؤى ذاتها، فنجده استعان بالموروث الشعبي ووظفه بكفاءة لإغناء وإثراء هذا الـــنص متنا ووسائل عرض.

وبهذا الاعتبار لم يعد حضور التراث علاجا لأزمة أو مظهرا لها بقدر ما هو عامل عام يشهده التأليف المسرحي في العالم كله. كيف لا يكون كذلك والتراث في حد ذاته مظهـــر للانتمـــاء للمجتمع وخضوع لسلطته الثقافية كما يقول ريتشارد فايس:" توجد الحياة الشـــعبية والثقافـــة الشعبية دائما حيث يخضع الإنسان كحامل للثقافة في تفكيره أو شـــعوره أو تصـــرفاته لســـلطة المجتمع والتراث" ويردف "يوجد داخل كل إنسان شد وجذب دائمان بين السلوك الشعبي وغير الشعبي ولذلك يتضح عند كل إنسان موقفان مختلفان أحدهما فردي والآخر شعبي أو اجتماعي".

ومن المهم الإشارة إلى أنماط تحرك المدونة التراثية داخل المجتمع كما رصدها محمد الجوهري:

- فهي تتحرك من الكبار إلى الصغار
- ومن طبقة أعلى إلى طبقة أدنى
- الحركة من أسفل إلى أعلى
- الحركة الدائرية

وهنا نجد التراث يقوم بحركة طبيعية ومتنوعة الأساليب بين مكونات المجتمع، ولعلنا نضيف اجتهادنا في وضع آلية توظيف التراث في النص المسرحي ضمن الأنماط الأربعة المذكورة:

- فباعتبار المؤلف الذي يستعين بالمدونة التراثية فهذه حركة الأسفل إلى أعلى إذا أخذنا في الاعتبار علوية الثقافة العالمة بالنسبة للثقافة الشعبية، مع الاحتراز الشديد من الأحكام المعيارية.
- وباعتبار إعادة تبليغ التراث من خلال العمل المسرحي فإننا نكون بصدد نشره وإشاعته بين غير المطلعين عليه فتكون حركة من طبقة أعلى إلى طبقة أسفل، إذا أخذنا الفضاء المسرحي كمنصة والجمهور كمتلق.
- وباعتبار المسرح التعليمي للأطفال مثلا يمكن اعتبار حركة التراث هنا من الكبير إلى الصغير.